بسم الله الرحمن الرحيم

الشَّيخ ربيع بن هادي المدخلي
كمَا عرفتُه أوَّلَ مرَّة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه، ومن اتَّبع هداه.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الثَّبات علىٰ الحقِّ منَّةٌ عظيمة، ومنحةٌ كريمة، يتفضَّل بها الجواد الكريم سبحانه علىٰ عباده الصَّادقين المخلصين، قال تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم]

وإنَّ من أعظم أسباب الثَّبات، معرفةُ سيَر هؤلاء ومجالستهم والأخذ عنهم، والاستفادة منهم، ومن فضل الله عليَّ أن وفَّقني لمعرفة ومجالسة بعضهم، منهم فضيلة الشَّيخ الوالد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -.

فقبل ما يقرُب من ثلاثين سنةً[1] وقع بين يديَّ لأوَّل مرَّة كتاب «منهج الأنبياء في الدَّعوة إلىٰ الله» للشَّيخ - حفظه الله - فقرأتُه، وأُعجبت به أيَّما إعجابٍ، وشدَّني إليه شدًّا كبيرًا، لدرجة أنِّي ما اكتفيت بقراءته مرَّةً أو مرَّتين، بل مرَّاتٍ متعدِّدةً، وكنت كلَّما

(١) أي قبل أكثر من ربع قرنٍ - بتعبير المُولَعين بالتَّهويل -!!

www.tasfiatarbia.org

لقيتُ واحدًا من إخواني آنذاك كلَّمته عنه ونصحته به، ومن فضله عليَّ كذلك في ذلك العام أنِّي وُفِّقت لأداء عمرةٍ مع الوالدة الكريمة ـ حفظها الله، ومدَّ في عمرها في طاعته ورزقني برَّها ـ، فكان أوَّل ما فكَّرت به بعد وصولي إلىٰ مدينة الحبيب المصطفىٰ ﷺ أن أزور الشَّيخ، فسألت بعضًا من الطَّلبة في ذلك ـ وكان قلَّةٌ منهم من يعرفه ـ؛ فأخذني إلىٰ بيته الأوَّل قبل انتقاله إلىٰ «المعابدة»، فرحَّب بنا الشَّيخ كعادته الَّتي لا يزال عليها إلىٰ الآن، وقد كان بصحبته أحد مشايخ اليمن الَّذي أخبرنا عنه الشَّيخ أنَّه كان من زملائه في الدِّراسة بالجامعة الإسلاميَّة، وقد كان يناقش شيخنا وينكر عليه انتقاده وفضحه لأبي الأعلىٰ المودودي في كتابه «منهج الأنبياء»، ويدَّعي أنَّ المودودي من كبار الدُّعاة في هذا الزَّمان[٢]، والشَّيخ بطريقته المعهودة وأسلوبه المتميِّز يبيِّن له انحرافاتِ هذا الرَّجل، وطامَّاته العقديَّة والمنهجيَّة، فسرَّني لقاء الشَّيخ وأثلج صدري كلامُه، وصدعُه بالحقِّ، وبيانه للمنهج وعدم المحاباة فيه، فعظُم الشَّيخ في عيني، وازدادت محبَّته في قلبي، وهذا الموقف بعينه هو الَّذي مازال الشَّيخ ثابتًا عليه علىٰ رغم كيد الكائدين والمناوئين من المخالفين والطَّاعنين، علىٰ اختلاف

(٢) وهذه الحجَّة كثيرًا ما تتردَّد في الدِّفاع عن بعض المُبطِلين من المشهورين، كما احتجَّ بها الشَّيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ في ردِّه بل وإنكاره علىٰ الشَّيخ ربيع ردَّه علىٰ سيِّد قطب، مع تصريحه فيما بعد أنَّه لم يقرأ لسيِّد، ولكن اعتمد علىٰ ما ذاع من صيته، وانتشر من ذكره، وهكذا يُراد الآن حمايةُ علي الحلبي وأمثاله من أهل الفتن والفساد بدعوىٰ أنَّهم من أشهر الدُّعاة إلىٰ الله تعالىٰ، ولا ننسىٰ للحلبيِّ نفسِه أنَّه حاول ـ سيرًا علىٰ هذا النَّهج ـ تمرير تزكيةٍ من الشَّيخ الألباني رحمه الله لسيِّد قطب لمَّا كان يقرأ عليه في شريطٍ مشهورٍ بعضَ المقاطع الأدبيَّة لسيِّد.

بدعهم وتباين أهوائهم، وهذا بتثبيت الله ـ جلَّ وعلا ـ له وتوفيقه إيَّاه، برغم مرضه وكثرة انشغاله بهموم ومشاكل السَّلفيِّين في العالم كلِّه شرقِه وغربِه، فالشَّيخ **كما عرفته أوَّل مرَّةٍ؛ هو هو، ثباتًا في المواقف، ورسوخًا في العلم، وقوَّةً في الحجَّة، مع التَّواضع الجمِّ، والخلق الكريم، وحبِّ التَّواصل مع جميع المسلمين**، ووالله منذ عرفته وأنا كلَّما قرأت له، أو سمعت درسًا من دروسه، أو زرته إلَّا وازددت محبَّةً له، ومعرفةً لقدره ومنزلته الَّتي شهد له بها الأكابر والأئمَّة، آخرها تزكيةُ الشَّيخ صالح اللُّحيدان حيث قال ـ جزاه الله خيرًا ـ في (٦ صفر ١٤٣٥): «الرَّجل نِعم الرَّجل في عقيدته وغيرته علىٰ الدِّين، ولا تلتفت لما يتكلَّمون به؛ لأنَّه هو يردُّ علىٰ المخالفين للسُّنَّة، **فالمخالف يحقد عليه**؛ لأنَّه ردَّ علىٰ المخالفين، **والَّذي لم يخالف لعلَّه يحسده**؛ لأنَّه تنبَّه إلىٰ ما لم يتنبَّهوا له، الرَّجل نِعم الرَّجل، أعرفه زين».

فللَّه درُّك شيخَنا ووالدنا ربيعَ الخير والسُّنَّة، زادك الله قوَّةً وثباتًا علىٰ الحقِّ، ورزقنا وإيَّاك الإخلاص في القول والعمل، وجزاك الله عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء.

منتديات التصفية و التربية السلفية www.tasfiatarbia.org